

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 3- سورة الأنبياء | من الآية 61 إلى 52

عبدالرحمن العجلان

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين - [00:00:00](#)

لو اردنا ان نتخذ لهما لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون وله من في السماوات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته - [00:00:33](#)

لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون يقول الله جل وعلا وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين الله جل وعلا يبين لعبادة شيئا من عظيم مخلوقاته - [00:01:05](#)

وانها خلقت لحكمة عظيمة لا عبثا ولا لعب وفي ذلك لفت نظر للعباد ان الله جل وعلا هو الخالق للسماوات وللارضين ولما بينهما وخلق السماوات والارض شيء عظيم يدل على عظم الخالق - [00:01:47](#)

جل وعلا وما خلقنا السماء والارض وما بينهما بشائر المخلوقات اما في السماء او في الارض او بين السماء والارض والله جل وعلا خلق الخلق بقدرته وتولاهم جل وعلا بعنايته - [00:02:41](#)

والله جل وعلا منزه عن اللعب او عن خلق شيء لا فائدة فيه او لا حكمة في خلقه بل هو جل وعلا يخلق ما يخلق لحكم عظيمة قد يدركها العباد - [00:03:28](#)

وقد لا يدركونها ولو لم تكن هناك حكمة في خلق ما خلق لاعتبر الخلق لعبا وعبسا والله جل وعلا منزه عن ذلك لو اردنا ان نتخذ لهما هذا رد على المشركين - [00:04:00](#)

واليهود والنصارى حيث نسبوا الى الله جل وعلا ما لا يليق بجلاله وعظمته اليهود قالوا عزيز ابن الله والنصارى قالوا المسيح ابن الله ومشارك العرب قالوا الملائكة بنات الله والنصارى - [00:04:34](#)

نسبوا الى الله اتخاذ صاحبة الزوجة الله لو اردنا ان نتخذ لهما ما المراد باللحو هنا الزوجة والولد وقيل الزوجة خاصة وقيل الولد خاصة واللهم ما يتلهى به وهو الى الزوجة اقرب - [00:05:19](#)

وقد يكنى الله عن الجماع يؤتى باللهو بكلمة الله ويراد بها الجماع يقول الله كناية عن الجماع يقول امرؤ القيس على زعمت بسباسة اليوم انني كبرت الا يحسن الله امثالي - [00:06:07](#)

وقال الاخر وفيهن ملهى للصديق ومنظر. يعني النساء وفيهن اي النساء والله جل وعلا يقول لو اردنا اتخاذ ما نلهو به من زوجة او ولد تعالى الله هل نتخذه في الارض - [00:06:44](#)

لاتخذناه من لدنا من عندنا قال المفسرون من الحور العين لو اراد الله ذلك ما اتخذه في الارض قال المفسرون زوجة الرجل ولده يكونان معه لا بعيدا عنه وناء عنه - [00:07:26](#)

يقول جل وعلا على سبيل الفرض فرض الشيء المحال لو اردنا ان نتخذ ما نلهو به من زوجة وولد. هل نتخذه في الارض فلنتخذه من لدنا ولا يكون عندكم في الارض - [00:08:11](#)

وانما يكون عنده جل وعلا العلو وفي هذا رد على اليهود وعلى النصارى وعلى المشركين ان كنا فاعلين ان هذه يصح ان تكون نافية

يعني ما كنا فاعلين ما كنا فاعلين ذلك - 00:08:33

ويصح ان تكون شرطية والمعنى على هذا ان كنا فاعلين اتخذناه من لدن فلنقذف بالحق على الباطل فيدمغه هذا اضراب عن اتخاذ الله اضراب عن الاول وتأكيده لما بعده بل - 00:09:12

نقذف بالحق على الباطل والقذف الرمي بقوة والحق الحجج والبراهين والادلة على الباطل الشبه والكفر والظلال والفسوق بل نقذف بالحجج والادلة والبراهين الدالة على عظمة الله جل وعلا وعلى وحدانية - 00:09:55

وعلى تنزهه عن اتخاذ صاحبة والولد على الباطل ما القاه وقاله المشركون واليهود والنصارى والمشبهة الملقون للشبه على العباد فلنقذف بالحق على الباطل فيدمغه الدمع ضرب الرأس بشجرة عظيمة تصل الى الدماغ - 00:10:43

فتهلك المرء لان الضربة مع الدماغ مهلكة فيدمغه يعني الحق يلقى على الباطل فيزيله وينهيه فيدمغه فاذا هو زاهق فاذا هو زاهق اي زائل ومنتهى ولا الثبات له لان الباطل لا يثبت امام الحق - 00:11:34

فاذا هو زاهق بمعنى زائل او هالك او ما دل على هذا المعنى واذا هذه تسمى في اللغة العربية الفجائية اذا الفجائية ولكم الويل مما تصفون لكم ايها الواصفون لله - 00:12:20

جل وعلا بما لا يليق به من قال اتخذ صاحبه او قال اتخذ ولدا تعالى الله لكم الويل الويل العذاب الشديد وقيل المراد به في جهنم لو سيرت فيه جبال الدنيا - 00:12:54

لذابت من شدة حره يقول الله جل وعلا فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون يعني يؤخرونها عن اوقاتها فاذا هو زاهق ولكم الويل العذاب الشديد او واد في جهنم - 00:13:26

مما تصفون من هذه التعليلية وما مصدرية التي تثبت هي وما بعدها بمصدر اي لكم العذاب في الآخرة بسبب وصفكم الله بما لا يجوز والله جل وعلا توعدهم من الحد في اسمائه وصفاته - 00:13:55

وقال عز من قائل ان الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا فمن انكر ما وصف الله جل وعلا به نفسه او وصفه به رسوله او وصف الله جل وعلا بما لا يليق به - 00:14:44

نسب اليه صاحبة والولد فهو متوعد بهذا الوعيد ولكم الويل مما تصفون بسبب وصفكم الله بما لا يليق به وهذا وعيد لكل من الحد في اسماء الله وصفاته تعالى الله - 00:15:16

وله من في السماوات والارض كل من في السماوات وكل من في الارض ملك لله جل وعلا وعبيد له تحت قبضته تعالى فهو الخالق لهم وهو الرازق لهم وهو المستحق - 00:15:57

بان يعبدوه وحده لا شريك له واذا كان كل من في السماوات ومن في الارض عبيد له وملك له فهو غني تعالى عن اتخاذ صاحبة والولد وله من في السماوات والارض ومن عنده - 00:16:32

المراد بهم الملائكة وهم في السماوات ولكن ذكروا وحدهم من باب التكريم لهم والتنويه ومن عنده من الملائكة حملة العرش وسكان السماوات السبع وقد قال عليه الصلاة والسلام ما في السماء - 00:17:00

موضع شبر الا وفيه ملك راکع او ساجد او قائم لله. كما او كما قال صلى الله عليه وسلم السماوات السبع ملأى بالملائكة والله جل وعلا شرفهم بان جعلهم سكان السماوات - 00:17:42

وذكرهم وحدهم بعد ذكر من في السماوات والارض وله من في السماوات والارض ومن عنده من الملائكة المقربين لا يستكبرون عن عبادته الكل خاضع لله جل وعلا عابد لربه جل وعلا - 00:18:12

متذلل بين يدي الله مهما علت مرتبته حتى الملائكة الذين هم في السماوات العلى هم عبيد لله لا يستكبرون عن عبادته لا يتعاضمون ولا يتأففون فليتقربون الى الله جل وعلا بالعبادة والخضوع والتذلل - 00:18:50

ويشرفون بعبادته جل وعلا وعبادة الله جل وعلا افضل صفة يوصف بها المرء وكلما كان اعبد لله فهو اعز واكرم ان اكرمكم عند الله اتقاكم والله جل وعلا ذكر صفة العبودية - 00:19:25

لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم في اشرف المواطن واشرف الاحوال عند انزال الكتاب عليه الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب عند الاسراء سبحان الذي اسرى بعبد ليله من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى - [00:20:10](#)

ان مقام القيام للصلاة وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا وذكر الله جل وعلا صفة محمد صلى الله عليه وسلم العبودية في اشرف المواطن فاشرف ما يوصف به المرء - [00:20:44](#)

انه عبد لله وعبودية الله شرف للملائكة وشرف لكل من عبد الله جل وعلا طائعا مختارا من الجن والانس ولا يستحسرون لا يعيون ولا يعجزون يستحسرون يعجز ويعيى يقال جمل - [00:21:13](#)

حسير بمعنى عاجز وضعيف لا يستطيع المشي مع الابل يعني لا يتعبون من عبادة الله جل وعلا بل هم كما قال الله جل وعلا يسبحون الليل والنهار لا يفترون لا يتوقفون - [00:22:02](#)

ولا يصيبهم فتور ولا تعب من العبادة يسبحون الليل والنهار الذين هم الملائكة يلهمون التسبيح كما يلهم بنو ادم النفس يعني اشرف وظائفهم التسبيح مع ما يكلفون به من اعمال اخرى - [00:22:42](#)

وكما قال كعب الاحبار التسبيح عندهم بمثابة النفس عندنا كما اننا نتكلم ونتنفس نأكل ونتنفس نشرب ونتنفس وهكذا التنفس لا يرد عن اكل ولا عن شرب ولا عن عمل بالنسبة لنا - [00:23:25](#)

كذلك الملائكة جعلهم الله جل وعلا بهذه الصفة يسبحون الليل والنهار لا يفترون لا يتوقفون ابدا ولا يشغلهم عنه شاغل بل تسبيحهم مستمر دائما وابدا وفي هذه الاية تنويه لفضيلة - [00:23:55](#)

التسبيح والاكثر منه ان هذه صفة صفة الملائكة المقربين عند الله جل وعلا وقد اثنى الله جل وعلا على الذاكرين له وقال جل وعلا ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الى ان قال والذاكرين الله كثيرا والذاكرات - [00:24:25](#)

اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما وقال جل وعلا يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا يعني دائما وابدا في كل الاوقات وقال النبي صلى الله عليه وسلم - [00:24:55](#)

الصحابي الذي طلب منه الوصية ووصية الرسول صلى الله عليه وسلم للصحابي وصية للامة عموما قال عليه الصلاة والسلام لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله وكلما اشتغل المرء بذكر الله جل وعلا - [00:25:23](#)

اعطاه الله جل وعلا ما يتمناه كما في الحديث من اشتغل بذكرى عن مسألتي اعطيت افضل ما اعطي السائلين فذكر الله جل وعلا لا يعدله شيء من العبادات وافضل العبادات الذكر - [00:25:48](#)

ولهذا شاعر الطاعات مشتملة على ذكر الله جل وعلا وافضل الصلاة مشتملة على الذكر ولا تصح الا بالذكر من قراءة القرآن والتسبيح والتحميد والتكبير وغير ذلك من انواع ذكر الله جل وعلا - [00:26:17](#)

فرح علي بالمسلم ان يستغل وقته دائما وابدا بذكر الله جل وعلا ولا يسكت سكوتا لا فائدة له فيه فليستغلوا وقت فراغه وسكوته وانفراده عن الناس بذكر الله جل وعلا - [00:26:51](#)

ورسالة خليل الله ابينا ابراهيم على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام رسالته الى هذه الامة مع نبيها محمد صلى الله عليه وسلم لما التقى به ليلة عرج به الى السماوات العلى - [00:27:20](#)

قال له اقرئ امتك مني السلام على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام واخبرهم ان الجنة قيعان طيبة التربة عذبة الماء وان غراسها التسبيح او كما قال صلى الله عليه وسلم - [00:27:48](#)

غراس الجنة التسبيح والتحميد والتكبير لله جل وعلا بحري بالمسلم الا يغفل عن ذلك ويكثر من ذكر الله جل وعلا وقد وعد الله جل وعلا الذاكرين الله كثيرا والذاكرات الثواب العظيم الجزيل. والله اعلم - [00:28:10](#)

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:28:39](#)